مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد العاشر (جوان 2021 م)
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة

ودورها الثقافي والتربوي ماضيا وحاضرا

ط.د/ خالد حجاج

Email: hadjadjkhaled2@gmail.com.

قسم العلوم الإسلامية – جامعة غرداية

الملخص

أدّت الزّاوية القاسمية بقرية الهامل كغيرها من الزّوايا الدّينيّة في الجزائر دوراً هامّا في المحافظة على الهويّة الدّينية والوطنيّة ، والمتمثلة في الدّين الإسلامي الحنيف، واللغة العربية، والتاريخ الجزائري الأصيل، وكان لها دور بارز في تعليم القرآن ونشر تعاليم الإسلام السّمحة،وذلك منذ عام 1280هـ/1868م، حيث تخرّج منها العديد من العلماء والأساتذة والقضاة، وذلك بفضل مناهجها العلميّة المتميّزة، كما لا تزال محافظة على أصالتها ودورها الرّيادي في نشر العلم والمعرفة عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: الزّوايا في الجزائر ؛ زّاوية القاسمية ؛ قرية الهامل؛ دورها العلمي والحضاري.

Abstract

Al-Zawiya (school) Al-Qasimia in the village of Al-Hamel, like other religious Zawaya (schools) in Algeria, had played an important role in protecting the religious and national identity, represented by the true Islamic religion, the Arabic language, and the original Algerian history, and it was a prominent role in teaching the Qur'an and spreading the tolerant teachings of H. Many scholars, professors and judges, 0Islam since the year 1862 AD/128 due to its distinguished scientific methods, as it still maintains its originality and its pioneering role in spreading science and knowledge across generations.

Key words: Zawaya in Algeria; Zawiya Al Qasimia; Al Hamel Village; Its scientific and civilizational role.

- **توطئة:**

بادئ ذي بدء؛ يجب أن نشير بأن الزّوايا الدّينيّة في الجزائر هي التي حافظت على مبادئ هذه الأمة المسلمة طيلة فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولعلّ من أبرز هذه الزّوايا؛ زاوية الهامل القاسمية التي تقع في قرية الهامل ببوسعادة (ولاية المسيلة حاليا)، فقد كانت هذه الزّاوية منذ نشأتها قبلة لطلبة العلم، إذ هيّأت للعديد من طلبة العلم الظروف المناسبة للتحصيل العلمي وفق مناهج تعليمية بسيطة، وقد أشرف على ذلك طاقم من المشايخ والفقهاء ممن حصّلوا علوم عصرهم.

- **الإشكالية:**

تتركز في الإجابة عن التساؤل الآتي: ماهي أبرز مناهج التعليم المعتمدة في زاوية الهامل القاسمية لتكوين الطلبة ؟ وما هو دورها الثقافي والتربوي؟.

أولا: التّعريف بالزّاوية القاسمية وبمؤسّسها.

1- تعريف الزّاوية لغة:

الزّاوية في اللّغة: مِنْ زَوَى الشَّيْءَ؛ أي جمع الشَّيء وقَبَضَهُ، ويشير التّعريف اللغوي بأنّها مشتقَّة من الفعل انْزَوى بمعنى تَنَحَّى أي ابْتَعَدَ وانْعَزَل[1].

- **تعريف الزاوية اصطلاحا.**

يعرّف الدكتور رابح تركي الزّاوية بأنّها:" مدرسة دينية و دار للضيافة، وتعتبر مركزا لمشايخ الصوفية مخصّصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة."[2]

- **التعريف بالزاوية القاسمية.**

تُعدُّ زاوية الهامل أو الزاوية القاسمية ؛ إحدى الزوايا العلميّة الرائدة في الجزائر، والتي تقع في بلدية الهامل بدائرة بوسعادة، ولاية المسيلة. والتي تأسّست في القرن

[1] -ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (د.ت)،ج3، ص986.

[2] - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية1931-1956م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص237.

التاسع عشر على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي عام 1279هـ/1862م[1]، وهي إحدى الزوايا التي تنتسب للطريقة الرحمانية.

4-التعريف بمؤسّس الزاوية القاسمية.

يعود الفضل في تأسيس الزاوية القاسمية إلى الشيخ أبوعبد الله محمد بن أبي القاسم، الذي ولد بالبادية بقرية قرب حاسي بحبح سنة 1823م ، حيث نشأ في أسرة مشتهرة بالعلم والصلاح، وحفظ القرآن الكريم في مساجد قريته، ثم بعثه أبوه إلى زوايا العلم في بلاد القبائل إلى أن أجازه شيوخه في كل العلوم ، بعد ذلك انتقل إلى أولاد جلال وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ المختار بن خليفة الجلالي، ثم أسّس زاوية للعلم بقرية الهامل ببوسعادة سنة 1862م، وله عدّة مؤلّفات، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: رسالة في الهجرة، و رسالة في تحريم الدخان، و رسالة في تفسير سورة القدر، ومنظومة الأسماء الحسنى. توفّي رحمه الله بعد عُمر حافل بجلائل الأعمال سنة 1897م[2].

وقد تعاقب على مشيخة الزاوية، بعد وفاة مؤسّسها :

- السيّدة زينب بنت محمّد بن أبي القاسم(ت.1905م)؛
- الشيخ أحمد بن الحاج محمّد (ت.1928م)؛
- الشيخ محمّد بن الحاج محمّد (ت.1913م) ،
- الشيخ مصطفى بن محمّد (ت.1970م)،
- الشيخ المختار بن الحاج محمّد (ت.1915م) ؛
- الشيخ حسن بن محمّد (ت.1987م)؛
- الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمّد (ت.1927م) ؛

[1]- الحاج مزاري: الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة جهاد، ط1، المطبعة العصرية، الجزائر،ص7.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص290.

- الشيخ الخليل بن مصطفى (ت.1994م)؛

وتولى مشيختها منذ شهر مارس1994م، الشيخ محمد المأمون بن مصطفى قاسمي الحسني.

ثانيا: نظام التعليم في الزاوية القاسمية

قد يجد الباحث في النّظام التّعليمي في الزوايا جملة من المعوقات، ومنها: تصنيف التّعليم في الزّوايا وفق التّصنيفات الحديثة للنظم التّعليمية، فلا يمكن وصف التّعليم في الزّاوية وتصنيفه وتقسيمه على أساس التقسيم الحديث؛ أي إلى مراحل واضحة الحدود ومحددة بالزّمن، ولذا فإنّ كل مقارنة بين هذا النّوع من التّعليم وبين التّعليم الحديث واستعمال المصطلحات الحديثة للدلالة عليه، يعتبر من قبيل تقريب الصورة فقط، حيث أنّ لهذا النّوع خصوصيته الزّمانية والمكانية وظروفه الاجتماعية والثقافية.

1- مراحل التعليم في الزاوية القاسمية.

يظهر للباحث بأن المراحل التعليمية في هذه الزاوية غير محدّدة بالعمر أو بعدد السنوات، وإذا نظرنا إلى الكتب المقررة وترتيبها من السهل إلى الأصعب قد يساعدنا في تحديد معنى المرحلة، فطالب الفقه – مثلا- يمرّ في دراسته بمراحل[1] :

-**المرحلة الأولى**: يبدأ الطالب بحفظ متن المرشد المعين(ابن عاشر)حفظا جيدًا.

-**المرحلة الثانية**: يقرأ متن ابن عاشر مع شرحه المسمّى" الميّارة الصغرى" أو "الكبرى".

-**المرحلة الثالثة**: يدرس الطالب رسالة ابن أبي زيد القيرواني حفظا وشرحا، وهي أعلى مستوى وأصعب من ابن عاشر.

[1] ينظر: الشيخ درام : النظم التعليمية في الجزائر- زاوية الهامل نموذجا، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربية ،جامعة سطيف 02 ، السنة الجامعية 2012-2013م، ص175. لخضر بوزيد: زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث، في مجلة الإنسان والمجال، مج03، العدد05، جامعة المسيلة ، أفريل 2017، ص215.

-**المرحلة الرابعة**: وهي أعلى مرحلة وأصعبها وفيها يحفظ الطالب مختصر خليل، ويبدأ في شرحه وحل مسائله اعتمادا على شروح كثيرة، ومن بينها شرح الخرشي، ويتخرّج بعدها وقد أتمّ دراسة الفقه في كل مراحله والأمر نفسه بالنسبة للعلوم الأخرى، فالمرحلة ليست المدّة الزمنية التي على الطالب أن يقضيها حتى يمر إلى المرحلة التي تليها؛ كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الحديثة ، ولكنّها مرحلة كُتُبية ؛ نسبة إلى إتقان كتاب في علم من العلوم ، ومنه فإنّ مصطلح المرحلة في التعليم الديني في الحلقات التقليدية؛ يعني: "المرحلة الزمنية التي يقضيها الطّالب في حفظ كتاب من كتب العلم وشرحه وإتقانه وأخذ الإجازة فيه".

2- **ترتيب الطلبة:**

أ) **ترتيب طلبة القرآن الكريم:** ويكون ذلك وفق الآتي[1]:

1-**حفاظ القرآن الكريم**: وهؤلاء الذين كانوا يخلفون المعلم عند غيابه, ويعينونه في تعليم بقية الطلبة, وذلك بالتصحيح والتكتيب والتجويد.

2- **المعيدون**: وهؤلاء الذين لم يحفظوا القرآن وإنما ختموه, ويعيدونه لإتقان حفظه, ومهمتهم تقتصر علي تدريب المبتدئين علي الكتابة وتعويدهم علي القراءة وتعليمهم مبادئ التجويد.

3- **المبتدئون**: وهؤلاء يكونون بصدد حفظ القرآن، ويحتاجون إلى مساعدة غيرهم. فإذا جلس هؤلاء الطلبة في حلقة الحزب الراتب، جلس الحفاظ حول المعلم، ثم المعيدون، ثم المبتدئون.

ب)- **ترتيب طلبة العلم الشرعي:** وينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي كالآتي:

1-النَّظَّارون: وعادة يكون هؤلاء من كبار الطّلبة الذين ختموا القرآن أكثر من ثلاث مرّاتٍ، ويخلف المبرَّزُون منهم الأستاذ إذا غاب، كما تتكفّل فئةٌ منهم بتحضير درس الشَّيخ مع السبّاقين.

[1]- ينظر الرابط الإلكتروني: http://el-hamel.atspace.com/zaouia/prog.HTM

2-السَّبَّاقون: أو أصحاب الشّرح، وهؤلاء يرخّص لهم الشَّيخ في استعمال الشّرح. ويكونون قد ختموا الكتاب في موضوع الدّرس، أكثر من مرّة وقد يأذن الشّيخ للنّابهين منهم بتقرير الدّرس للمبتدئين.

3- **الحَجَّارون أو أصحاب المتن:** وعادة هؤلاء يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس فإذا جلس هؤلاء في حلقة العلم جلس النظارون حول الشيخ، ثم السباقون ثم الحجارون[1].

ثالثا: المقرّرات والكتب في الزّاوية القاسمية .

تشتمل خطة الدّراسة في الزّاوية القاسمية، زيادة علي الاهتمام بحفظ القرآن الكريم كلِّه حفظًا مُتقناً على العلوم اللّغوية والشّرعية وبعض العلوم المتّصلة بهما.

1- العلوم اللّغوية: وهي النّحو والصّرف والبلاغة والأدب نصوصًا وتاريخًا وتذوّقًا.

2- العلوم الشّرعية: وهي تفسير القرآن الكريم والحديث والفقه وأصول الفقه والتّوحيد.

كما تشتمل المقرّرات على شيء من التّاريخ الإسلامي، والسّيرة النّبوية، وعلم المنطق، والفلك والحساب، والجدير بالذّكر بأنّ العلوم الثّلاثة الأخيرة تُدرّس لصلتها بالعلوم الشرعيّة، فالحساب مثلاً يُدرَّس لعلاقته الوثيقة بعلم المواريث، فهو ضروريٌّ لقسمة التركات على الورثة، والمنطق يُدرَّس لصلته بعلم التّوحيد، والفلك يُدرَّسُ لمعرفة أوقات العبادات وهكذا...الخ، وكان التّعليم فيما يشمل علي وجه التّقريب المراحل التعليميّة الثلاثة الابتدائيّة والثانويّة والعالية.

ففي المرحلة الابتدائية: كان الطلبة يدرسون القواعد النحويّة في كتب الأجروميّة وملحة الإعراب والأزهريّة, ويدرسون في مادة الفقه كتب: ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني إلى جانب بعض الكتب في التّوحيد والبلاغة والأدب.

[1]- الشيخ درام: النظم التعليمية في الجزائر...، مرجع سابق، ص188. محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية: زاوية الهامل أنموذجا (1830-1914)، في مجلة البحوث التاريخية، مج02، ع01، جامعة المسيلة ، ص ص 130-140.

أما في المرحلة الثانوية: يدرسون القواعد في كتاب قطر الندى وشروحه، وشرح المكودي علي الألفية، وفي الفقه يدرسون كتاب مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي.

أما القسم العالي: يدرسون تفسير القرآن الكريم من تفسير الإمام الواحدي، وفي الحديث كتاب بن أبي جمرة في شرح الأحاديث النّبوية. وفي القواعد يدرسون كتب: ابن عقيل علي الألفية والأشموني وشرح بن يعيش على المفصّل، وكتاب الدّردير في شرحه علي مختصر خليل في الفقه المالكي[1].

رابعا: أساليب التدريس في الزاوية القاسمية:

تنوّعت أساليب التّدريس في الزّاوية القاسمية بين التلقين والحفظ والشّرح؛ حسب كلّ مرحلة من مراحل التّعليم.

ففي المرحلة التحضيرية، يتم التركيز على تعلم الكتابة والقراءة عن طريق التلقين، وبعد تعلم القراءة يشرع الطالب في حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا.

وفي المرحلة الابتدائية يعتمد فيها بصفة أغلبية على الحفظ ، ومن ذلك:

- حفظ الاحاديث الاربعين النبوية.
- حفظ أكبر عدد من المتون العلمية فيشتى الفنون من فقه ولغة ومنطق وحساب وعقائد.

أمّا المرحلة المتوسطة؛ فهي مرحلة الشرح والتحليل، وذلك أنّ الطّالب بعد حفظه للمتون في المرحلة السّابقة، فإنّه ينتقل إلى شرح وتحليل هذه المتون العلميّة ليسْهُل عليه فهمُها واستيعاب معانيها ومدلولاتها، فمثلا: في الفقه فإنّ الكتاب المقرّر في هذه المرحلة؛ هو كتاب "المرشد المعين" المعروف بمتن ابن عاشر وشرحه لميارة الفاسي، وفي اللّغة يدرسون متن الأجروميّة وشرح المكودي له، وفي التوحيد: كتاب أمّ البراهين للإمام

[1]- ينظر الرابط الإلكتروني: http://el-hamel.atspace.com/zaouia/prog.HTM

السنوسي مع شرحه لها، وهكذا مع بقيّة العلوم التي يدرسها الطّلبة مع الشّرح والتّحليل والبيان والتّوضيح لمعانيها[1].

كما عرفت الزّاوية ما يُسمّى في النظام التعليم العالي (الجامعي) بالأساتذة الزائرين، حيث كان هناك عدد من المشايخ من داخل الوطن وخارجه، ومنهم من أجيز من الزّاوية، وقد انتظمت زيارتهم للزّاوية، وكانوا يقيمون بها فترة تزيد عن أربعة أشهر، وفي خلال مقامهم يُعطون سلسلةً من الدّروس، بل كانوا يختمون كتابًا أو كتبًا لطبقة معيّنة من الطّلبة؛ لاسيّما المتقدّمين منهم في التّحصيل العلمي والذين هم علي وشك التخرّج. وقد يجازون من هؤلاء الأساتذة[2].

خامساً: نظام التّدرج بين المستويات.

ينقسم التّعليم النّظامي في الزّاوية إلى قسمين أساسيين؛ هما: قسم تحفيظ القرآن، وقسم علوم الدّين، ولكل قسم مراحله الخاصّة به.

-الفرع الأول: قسم تحفيظ القرآن الكريم:

ويلتحق بهذا القسم الأطفال الصّغار الذين يبتدئون بحفظ الحروف الأبجدية، ثم ينتقلون إلى حفظ أول سورة من القرآن وهي الفاتحة ثم قصار السّور، وهكذا حتى يتمّوا حفظ القرآن كاملاً، ولا يسمح للطّالب بحضور حلقات العلم إلاّ بعد إتمام حفظ القرآن وإتقانه[3].

-الفرع الثاني: قسم أصول الدين:

وهو القسم المخصّص لدراسة علوم الشّريعة من فقه وتفسير وأصول وكذا اللّغة العربية من نَحْوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ، بالإضافة إلى العلوم العقليّة المرتبطة بالعلوم الشرعيّة

[1] - ينظر: الشيخ درام: النظم التعليمية في الجزائر- زاوية الهامل أ نموذجا، المرجع السابق، ص190-191.

[2]- ينظر الرابط الإلكتروني: http://el-hamel.atspace.com/zaouia/prog.HTM

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1 ،1999م،ج3، ص221.ينظر أيضا: الشيخ درام : النّظم التّعليميّة في الجزائر- زاوية الهامل أ نموذجا-، مرجع سابق، ص180.

كالفلك والحساب، كما يتمّ تدريس السيرة النّبوية والتّاريخ، بينما لم تكن اللّغة الفرنسيّة من بين المواد المدرَّسة في كل مراحل التّعليم من يوم تأسيسها إلى يومنا هذا[1].

1- شروط التحاق الطلبة للدراسة في قسم أصول الدين:

يعتبر حفظ القرآن شرطا أساسيًّا في الالتحاق بقسم أصول الدّين، سواء بالنّسبة لطلبة الزّاوية أو بالنّسبة للطّلبة القادمين من زاوية أخرى، والذين كانوا يخضعون لامتحان الحفظ في أوّل التحاقهم بالزّاوية، وقد كان حُسْنُ الخُلُق شرطًا أساسيًّا في قبول الطّلبة أو طردهم منها[2].

2- مراحل التعليم:

وينقسم التّعليم في هذا القسم إلى عدّة مراحل، إذ تتميّز كلُّ مرحلة عن الأخرى بالكُتُب التي يَدْرُسُها الطّالب وليس بعدد السّنوات كما هو الحال بالنّسبة للنّظام التّعليمي الحديث، ومدّة الدّراسة بهذا القسم هي من 06 إلى 10سنوات، ومراحل الدّراسة في هذا القسم، هي كالآتي:

أ- **المرحلة الابتدائية**: وهي المرحلة التي تلي التحضيرية، حيث ينتقل الطفل إلى الابتدائي بعد أن يكون قد أتمّ حفظ القرآن مرّتين وتعتبر المرحلة الابتدائية الحفظ لأكبر عدد من المتون دون البحث عن معانيها، وقد كانت هذه الطريقة محل انتقاد من العلامة ابن خلدون في مقدّمته[3].

ب - **المرحلة المتوسطة:** وهي مرحلة الشّرح والتّحليل وتُدرَّس فيها علوم القرآن والفقه واللّغة والتّصوف.

ج- **المرحلة الثانوية:** وهي مرحلة التعمّق، وفي هذه المرحلة يدرُس الطلبة الفقه وأصوله، واللّغة وعلومها والتّوحيد والمنطق.

[1] - الشيخ درام : المرجع السابق، ص186.

[2] - ينظر: المكان نفسه.

[3] - عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة، دار الفكر، بيروت،2001م، ص 470 .

د- المرحلة الرّابعة: التّعليم العالي، وتعتبر مرحلة التّحصيل الحقيقي والتي تُتوّج سنوات الحفظ والشّرح والتّحليل، وفيها يصبح الطّالب قادرًا على الاطّلاع على الكتب العلميّة وشروحها واستخراج الأحكام منها، وتتوّج هذه المرحلة بالإجازة، وهي الشهادة العالمية التي يصبح الطّالب بموجبها في عداد العلماء[1].

سادسا: التوقيت المعتمد في التدريس.

بالنّسبة لقسم تحفيظ القرآن، فإنّ أوقات الدّراسة عادة تكون بعد الصّبح وقبل الظهر وبعد العصر، ويستغرق حفظ القرآن مدّة سنتين إلى ثلاث سنوات، أمّا عن مدّة الدّراسة في الزّاوية، فقد تمتدّ من ستّ إلى عشر سنوات. ويستفيد الطّلبة من إجازة صيفية، بالإضافة إلى يوم الخميس والجمعة، ويلتحق الطّلبة بالزّاوية في فصل الخريف.[2]

سابعا: حصص التدريب.

يقوم الأساتذة والمشايخ في الزّاوية القاسمية بجملةٍ من التّدريبات لطلابهم النّجباء في شرح المتون وإلقاء الدّروس لتنمية قُدُراتهم على التّدريس مستقبلًا وإفادة غيرهم بمختلف المعارف التي تلقوها عن شيوخهم، ومن ذلك:

- تدريب الطّالب على كيفية إلقاء الدّروس ومواجهة العامّة، وذلك بتكليفه بالتّدريس في المساجد المجاورة أو مساعدة شيخه في شرح الدّروس للطّلبة، تأهيلاً له ليتبوّأ منصب التّربية والتّعليم أو الفتوى والقضاء لاحقًا.

- عندما يصل الطّالب إلى المرحلة الثّانوية بعد أن حفظ الكثير من متون اللّغة، ويكون الشّيخ قد كلّفه بمجموعة من الحجّارين الذين هم في مرحلة الحفظ والاستظهار،

[1]– محمد فؤاد القاسمي: التربية والتعليم في الزاوية قبل الاستقلال، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013م ،ص4.

[2]– الشيخ درام: النظم التعليمية في الجزائر،– زاوية الهامل أ نموذجا، المرجع السابق،ص190.

فيقوم عندئذ بمتابعتهم والإشراف عليهم، وقد يكون قادرًا على شرح بعض ما يصعب عليهم، سواء في القرآن أو في متن من متون العلم المختلفة[1].

ثامنا: طبيعة العلاقة بين الطالب و الأستاذ.

يرتبط الطّلبة بعلاقة وطيدة بمعلمهم تقوم بالأساس على الاحترام والتقدير، وتظلّ هذه العلاقة قائمة طيلة حياة الشّيخ وحتّى بعد مماته، ورغم قسوة معلمي القرآن، واستعمالهم التأديب الجسدي، إلاّ أنّ فرحة الحفظ لكتاب الله تُنسي تلاميذهم كل ذلك، ويظلّ معلم القرآن في نظرهم مصدر كلّ ذلك الخير الذي اختصّوا به من دون كلّ النّاس، ويزور الطلبة الزّاوية على الأقل مرّة كل سنة في مواسم الزّيارة؛ كالمولد النّبوي الشّريف، وعاشوراء ويلتقون بمشايخهم وزملائهم ويختمون القرآن عدّة مرّات، يتداولون القراءة فيها كلٌّ حسب قدرته، في جوّ مهيب، القصدُ منه الاعتراف بجميل الزّاوية وشيوخها عليهم[2].

وتحتوي زاوية الهامل على خزانة عامرة بالكتب والمخطوطات، والتي تضم مجموعة من المطبوعات الحجرية النادرة، منها ما طُبع بخط اليد، ومنها بخط الحرف المطبعي، وكذا مجموعة من المجلات والجرائد القديمة التي صدرت في القرن التاسع عشر ميلادي معظمها من المغرب العربي، تضم كذلك مجموعة من الوثائق القيّمة والرسائل تزيد عن خمسمائة (500) وثيقة في شكل وسائل وردت من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزاوية[3].

وقد تكفّل شيوخ الزاوية بطبع ونشر عدّة كتب، من بينها "المنح الربانية" للقسنطيني، الذي طبع بتونس عام 1890م، و"الزهر الباسم" للقاسمي، طبع في تونس 1891م، كما ساهموا وساعدوا في نشر وتحقيق كتب من بينها : "توهين المتين" للديسي، و"البستان في ذكر علماء تلمسان"، و"منار الإشراف" للخنقي، و"ترتيب المدارك" للقاضي

[1] - درام الشيخ : المرجع السابق،ص190.

[2] - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص445.

[3] - عبد الكريم عوفي: قراءة في فهرس مخطوطات زاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة، في مجلة التراث، ع13، جامعة الجلفة 2014، ص ص 71-84.

عياض، كما نشرت دار الخليل القاسمي مجموعة من الرسائل والكتب نذكر منها : "ورد الطريقة الرحمانية"، "شرح أبيات ابن عربي"، "الإرشاد" للثعالبي، "شرح سينية ابن باديس" و"فتح المولى" لابن فكون[1].

- **خاتمة:**

وفي ختام هذا البحث، يمكن حصر أهم النتائج التي تمّ التوصّل إليها في الآتي:

- تُعدُّ الزّاوية القاسمية في قرية الهامل ببوسعادة من أكبر الزوايا في منطقة المغرب العربي، وقد أدّت دورًا هامًا في نشر العلم والثّقافة ومحو الأميّة والمحافظة على المرجعيّة الدينيّة والهويّة الوطنيّة ، وذلك منذ العهد الاستعماريّ؛ فقد كانت قلعة جهاد، ولا تزال إلى اليوم منارة للعلم والمعرفة.

- تخرّج من هذه الزاوية العتيقة الكثير من العلماء والأئمة والقضاة والأساتذة والمفتين، كما استفاد طلبتها من العلماء الزائرين من داخل الوطن وخارجه.

- ينقسم التّعليم في زاوية الهامل القاسمية إلى قسمين: قسم تحفيظ القرآن وقسم أصول الدين. أمّا طريقة تكوين الطالب فتعتمد على نظام التّعليم التقليدي، إذ يتم ترتيب الكتب المقرّرة من الأسهل إلى الأصعب، بحيث لا يُسمَح للطّالب بأن ينتقل من كتابٍ لآخر، إلاّ بعد أن يحفظه ويجيزه شيخُه فيه.

- يبدو أن الزاوية لم تعرف تغييرا كبيراً في مناهجها التعليمية وطرق تدريسها البسيطة، منذ نشأتها إلى غاية تأسيس المعهد القاسمي(التابع للزاوية)؛ أين تطورت مناهجه وطبقت فيه النظريات الحديثة في علوم التربية، ورغم ذلك فقد بقيت الزّاوية محافظة على طريقتها التقليدية في التّعليم إلى يومنا هذا، نظرًا لتوقّف النّشاط الدراسي في هذا المعهد.

- **مصادر ومراجع البحث:**

- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001 م.

[1] - المرجع نفسه، ص ص 79-81.

- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ت).
- بوزيد لخضر: زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث، في مجلة الإنسان والمجال، مج03، العدد05، جامعة المسيلة ، أفريل 2017.
- بوكسيبة محمود: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية؛ زاوية الهامل أنموذجا (1830-1914م)، في مجلة البحوث التاريخية، مج02، ع01، جامعة المسيلة.
- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية1931-1956م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1999م.
- عوفي عبد الكريم: قراءة في فهرس مخطوطات زاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة، في مجلة التراث، ع13، جامعة الجلفة 2014.
- القاسمي محمد فؤاد : التربية والتعليم في الزاوية قبل الاستقلال، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013م .
- مزاري الحاج : الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة جهاد، ط1، المطبعة العصرية، الجزائر.
- مؤيد العقبي صلاح : الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ط1،2008م.

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

- درام الشيخ: النظم التعليمية في الجزائر- زاوية الهامل نموذجا، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع؛ تخصص: علم اجتماع التربية ،قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، السنة الجامعية 2012 -2013م.

- **المقالات الالكترونية:**

- نظام التّدريس في الزاوية العهد الأول (السفارة). في الموقع الرابط الإلكتروني :

- http://el-hamel.atspace.com/zaouia/prog.HTM: